المستوى اللفظي في الشعر العربي المعاصر دراسة أسلوبية (الجناس)

ياسر أبو دهب عبد الله عبد الرحمن (*)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة الأسلوب اللفظي في الشعر العربي المعاصر من خلال التركيز على فن الجناس، وهو من الفنون البلاغية التي تسهم في تعزيز الموسيقى الداخلية للنص الشعري. يقوم البحث بتحليل أنواع الجناس المستخدمة في الشعر المعاصر، ويعرض كيفية توظيف الشعراء للجناس لتعميق المعاني وإثراء النصوص من الناحية الجمالية والدلالية.

Research Summary

This research examines the verbal style in contemporary Arabic poetry by focusing on the art of jinas (paronomasia), a rhetorical technique that enhances the internal music of poetic texts. The study analyzes the types of jinas employed in contemporary poetry and illustrates how poets use jinas to deepen meanings and enrich texts both aesthetically and semantically.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [ظاهرة الحرمان في الشعر العربي المعاصر دراسة أسلوبية (نماذج مختارة)] وتحت إشراف: أ.د. بهاء محمد محمد عثمان – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.م.د. حمد الله عبد الحكيم كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي.

مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين

أما بعد

الجناس هو أحد الفنون البلاغية التي تساهم في إضفاء جمال موسيقي على النص الشعري من خلال تكرار أصوات معينة. يعرف الجناس بأنه توافق لفظين في نوع الحروف وعددها وترتيبها، مع اختلافهما في المعنى. يتناول هذا البحث دراسة الجناس في الشعر العربي المعاصر، مع التركيز على تحليل أمثلة ؛ لذلك اخترت أربع قصائد من الشعر المعاصر , وهي كالتالي:

ديوان حبيب عوض الفيومي , ديوان ليالي القاهرة , قصيدة كبرياء لإبراهيم ناجي , قصيدة البائس , ديوان وحي الإيمان , الصاوي شعلان, ديوان حافظ إبراهيم. من المدارس الكلاسيكية، الرومانسية، والواقعية, والرمزية, فجاءت الدراسة في أربعة مطالب تسبقهم مقدمة وتلحقهما خاتمة.

أولًا: تعريف الجناس وأنواعه:

الجناس هو توافق لفظين في نوع الحروف وعددها وترتيبها، مع اختلافهما في المعنى. ينقسم الجناس إلى نوعين: الجناس التام، الذي يتفق فيه اللفظان في جميع الجوانب الأربعة (نوع الحروف، عددها، هيئتها، وترتيبها)، والجناس الناقص، الذي يختلف فيه اللفظان في أحد هذه الجوانب.

فالجناس من الفنون التي من شأنها أن تزيد جمال اِلموسيقى في الشعر، لأنه يعتمد تكرار أصوات بعينها في البيت الشعري، وهو – لدى البلاغيين- " ويقال له: المجانسة والتجانس, ولا يحسن في الكلام إلا إذا وافق مصنوعه مطبوعه, فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها، فيكون ذلك أدعى لميل النفس، وأملك لزمام السمع([1]). أي أن يكونا متفقين صوتياً في تأليف الحروف والوزن والحركات، ومختلفين دلاليًا معناهما.

إن بلاغة الجناس ترجع إلى الأمور الآتية؛ أولًا: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب،

[1])) كتاب الصناعتين، ص ٣٥٣.

فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها، وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي، وبِناء على ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم. ((٢

تعريفه: أن يتفق اللفظان في وجه من الوجوه الآتية بعد، مع اختلاف المعنى, وهو نوعان: تام وغير تام. ((٣

الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: في نوع الحروف, وعددها، وهيئتها، وترتيبها.

وقد أطال بعض البلاغيين في تقسيم وتفريع الجناس، بيد أن الثابت للجناس أنه ينقسم إلى نوعين:

الجِنَاسُ التَّامُّ:

"وهو اتفاق لفظتين في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها، وترتيبه((٤

الجِنَاسُ النَّاقِصُ:

"وهو الذي تختلف فيه اللفظتان في أحد الأمور الأربعة: (نوع الحروف، وعددها، وهيأتها, وترتيبها"

المطلب الأول : المدرسة الكلاسيكية

الجناس هو إحدى فنون البلاغة العربية التي تعتمد على التلاعب بالألفاظ وتشابهها في النطق والكتابة، لكنه يختلف في المعنى. في ضوء المدرسة الكلاسيكية، يمكن تقسيم الجناس إلى جناس تام، جناس ناقص، وجناس اشتقاقي.

جناس تام :

في الجناس التام، تتشابه الكلمات في اللفظ والنطق والكتابة تمامًا، لكنها تختلف في المعنى.

أمثلة على ذلك

---

٢)) المنهاج الواضح للبلاغة , حامد عونى , المكتبة الأزهرية للتراث ,(ط: ت)بدون – (١٨٢/٥).

٣)) المنهاج الواضح للبلاغة, – (١٨٢/٥).

٤)) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني,(ت ٧٣٩ هـ)،. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني, ط ٣: لبنان، ١٩٧١ م، (٩/٦) .

زورة – زورة .شاب – شاب , عاجز – عاجز , يحاجز
جناس ناقص : في الجناس الناقص، تتشابه الكلمات في النطق، لكن تختلف في أحد الحروف أو أكثر. أمثلة على ذلك:
(شاد – ساد , عاجز – حاجز , شاخ – شاب , حاجز – عاجز , وضيء – مضيء , بصير – يبصر , جائز – فائز – مناجز – متجاوز , الجوائز _ الجوائز, جائز – جنائز، عاجز – عجائز , سلح – تسليح
(حاجز- الحواجز - متحاجز – يحاجز ,ناكز شاد - ساد: الجناس هنا يشير إلى الترابط بين القيادة والتميز.
عاجز - حاجز: الجناس هنا يعبر عن التناقض بين العجز (عدم القدرة) والحجز (القدرة على المنع).
شاخ - شاب: الجناس يعكس التناقض بين الشيخوخة والشباب.
جناس اشتقاقي : في الجناس الاشتقاقي، تتشابه الكلمات لأنها مشتقة من نفس الجذر اللغوي. أمثلة على ذلك:
– نواكز , معجز - عاجز – العجائز – أعاجز , ساد – سادات , جائز – الجنائز – مناجز , شاهد – شهودهم – شاهدته).
ويمكن تفصيل ذلك كالتالي:
الجناس التام:
في الجناس التام، تتشابه الكلمات في اللفظ والنطق والكتابة تمامًا ولكن تختلف في المعنى. الأمثلة التي قدمتها هي كالتالي:
زورة - زورة: الجناس هنا تام لأن الكلمتين متشابهتان تمامًا في النطق والكتابة ولكنهما تختلفان في المعنى، فالجناس هنا يشير إلى تكرار الكلمة نفسها بمعنيين مختلفين. مثلًا، "زورة" الأولى قد تعني زيارة سريعة بينما "زورة" الثانية قد تعني خيال أو وهم. استخدام هذا النوع من الجناس يضفي على النص بلاغة وجمالًا، ويظهر قدرة الكاتب على اللعب بالألفاظ لإيصال معاني متعددة.
شاب - شاب: نفس الشيء ينطبق هنا، حيث الكلمتان متطابقتان في النطق والكتابة ولكن تختلفان في المعنى فالجناس هنا قد يشير إلى شخص شاب في العمر وشخص شاب (اكتسب الشيب) مع مرور الزمن. هذا النوع من الجناس يبرز المفارقة الزمنية والتغير في الأحوال.

عاجز - عاجز: نفس الفكرة تنطبق هنا, يمكن أن يشير الجناس هنا إلى شخص عاجز من الناحية الجسدية وشخص عاجز من الناحية النفسية أو الاجتماعية. هذا الاستخدام يعكس تعددية الأبعاد في وصف العجز.

يحاجز: إذا كانت هذه الكلمة تأتي في سياق مختلف عن "حاجز"، فإنها قد تعتبر جناسًا تامًا إذا استخدمت هذه الكلمة في سياق مختلف عن "حاجز"، يمكن أن تعبر عن مفهوم الحجز والمناقشة في آن واحد، مما يضفي عمقًا للمعنى من خلال السياق.

الجناس الناقص:

في الجناس الناقص، تتشابه الكلمات في النطق ولكن تختلف في أحد الحروف أو أكثر. الأمثلة التي قدمتها هي كالتالي:

شاد - ساد: الاختلاف في حرف واحد. هذا الجناس يشير إلى الترابط بين القيادة والتميز، حيث يمكن أن يكون الشخص الذي "شاد" قد بنى شيئًا أو أسس أمرًا، والشخص الذي "ساد" قد اكتسب السلطة والسيادة.

عاجز - حاجز: الاختلاف في حرف واحد. الجناس هنا يمكن أن يبرز الفارق بين العجز (عدم القدرة على الفعل) والحجز (القدرة على المنع أو الفصل). هذا يعكس التناقض بين القوتين المتعارضتين

شاخ - شاب: الاختلاف في حرف واحد. يشير هذا الجناس إلى التناقض بين الشيخوخة والشباب، مما يعكس دورة الحياة والتحولات الزمنية.

وضيء - مضيء: الاختلاف في الحرف الأول الجناس هنا يمكن أن يعبر عن الجمال (وضيء) والضوء (مضيء)، مما يربط بين الجمال الطبيعي والنور..

بصير - يبصر: الاختلاف في أحد الحروف. هذا الجناس يشير إلى التفاعل بين الإدراك (البصيرة) والحواس (الإبصار)، مما يعكس العلاقة بين العقل والحواس.

جائز - فائز - مناجز - متجاوز: الاختلاف في حروف مختلفة. هذا التنوع في الجناس يشير إلى النجاحات المختلفة والإنجازات، مما يضفي غنى وتنوعًا في وصف التفوق والنجاح.

الجوائز - الجوائز: إذا كانت الكلمتان متشابهتين في النطق ولكن تختلفان في المعنى، يمكن اعتبارهما جناسًا ناقصًا.

الجناس الاشتقاقي:

في الجناس الاشتقاقي، تتشابه الكلمات لأنها مشتقة من نفس الجذر اللغوي. الأمثلة التي قدمتها هي كالتالي:

حاجز - الحواجز - متحاجز - يحاجز: كل هذه الكلمات مشتقة من نفس الجذر اللغوي "ح ج ز". الجناس الاشتقاقي هنا يبرز فكرة المنع والحدود بطرق مختلفة، مما يعكس التعدد في الأدوار التي يمكن أن تلعبها الحواجز في الحياة.

ناكز - نواكز: نفس الجذر اللغوي "ن ك ز هذا الجناس يعبر عن التحريض والإثارة، مما يبرز الأفعال المستمدة من نفس الجذر".

معجز - عاجز - العجائز - أعاجز: نفس الجذر اللغوي "ع ج ز". الجناس هنا يبرز المفارقة بين القوة والضعف عبر مراحل الحياة المختلفة، مما يعكس تدرجات العجز والقوة.

ساد - سادات: نفس الجذر اللغوي "س و د". الجناس هنا يعبر عن التدرج في السلطة والقيادة، مما يعكس فكرة التسلسل الهرمي الاجتماعي.

جائز - الجنائز - مناجز: نفس الجذر اللغوي "ج و ز", الجناس هنا يبرز التناقض بين الحياة والموت (الجوائز - الجنائز)، وبين التنافس والتحقيق (مناجز).

شاهد - شهودهم - شاهدته: نفس الجذر اللغوي "ش هـ د, هذا الجناس يعبر عن التعدد في الشهادة والرؤية، مما يضفي عمقًا للمعنى من خلال تكرار الجذر اللغوي بأشكال مختلفة ".

المطلب الثاني : المدرسة الرومانسية

في ضوء المدرسة الرومانسية، يُمكننا تحليل المعنى الدلالي للجناس من خلال الأمثلة التي قدمتها. المدرسة الرومانسية تُركّز على العاطفة، التجربة الذاتية، والتعبير عن المشاعر الشخصية بطرق جمالية ووجدانية.

الجناس التام:

وحبيبٍ كانَ دنيا أملي حبُّهُ المِحرابُ والكعبةُ بيتُهُ

من مشى يومًا على الوردِ له فطريقي كان شَوْكًا ومشيتُهْ

من سقى يومًا بماءٍ ظامئًا فأنا من قَدَحِ العمر سقيتُهْ

خَفَقَ القلب له مختلجًا خفقة المصباح إذ يَنْضُبُ زَيتُهْ

قد سَلاني فَتَنَكَّرْتُ له وطوى صفحة حبّي فطويتُهْ

(مشى , مشيته- سقى , سقيته – خفق , خفقه - طوى , طويته- حبه , حبي ...)

وحبيبٍ كانَ دنيا أملي / حبُّهُ المِحرابُ والكعبةُ بيتُهُ:

حبُّه - حبي: الجناس هنا يُعبر عن التعلق العاطفي العميق. "حبّه" يعبر عن المحبة الموجهة نحو الحبيب، و"حبي" يعبر عن المشاعر الشخصية تجاهه. يبرز هذا الجناس عمق الحب وشموله.

من مشى يومًا على الوردِ له / فطريقي كان شَوْكًا ومشيتُهْ:

مشى - مشيته: الجناس هنا يُظهر الفرق بين تجربة الحبيب التي كانت سهلة وممتعة (المشي على الورد) وتجربة الشاعر التي كانت صعبة وشائكة (المشي على الشوك). يعكس هذا التباين بين حالتي الحب والألم.

من سقى يومًا بماءٍ ظامئًا / فأنا من قَدَحِ العمر سقيتُهْ:

سقى - سقيته: الجناس هنا يُعبر عن التضحية والعطاء. الشاعر يبرز كيف أنه منح الكثير من حياته وحبه (سقى من قدح العمر) للحبيب الذي ربما لم يقدر ذلك.

خَفَقَ له القلب مختلجًا / خفقه المصباح إذ يَنْضُبُ زَيتُهْ:

خفق - خفقه: الجناس هنا يُعبر عن الاضطراب العاطفي، فالقلب يخفق بحب الحبيب، ولكن هذا الحب يضعف كما يضعف المصباح عندما ينضب زيته. يعكس هذا الجناس هشاشة المشاعر ورقتها.

قد سَلاني فَتَنَكَّرْتُ له / وطوى صفحة حبّي فطويتُهْ:

طوى - طويته: الجناس هنا يُعبر عن النهاية والحسم. الحبيب طوى صفحة الحب، والشاعر بدوره اتخذ نفس القرار. يعكس هذا الجناس قوة الإرادة والتأقلم مع الفراق.

جناس ناقص :

(شقاء , لقاء), ففي هذا المثال تجانس اللفظان في عدد الحروف ولكن اختلف الحرفان (ش, ل) في بداية اللفظتين والحرف الأول (ش) من مكانين مختلفين الأول يتصفان بـ(الهمس والرخاوة) يُظهر هذا الجناس تباين المشاعر بين الشقاء واللقاء. الشقاء يعكس الألم والمعاناة، بينما اللقاء يعبر عن الأمل والفرحة. هذا التباين يعكس التغيرات العاطفية والتجارب المختلفة.

(دماء – سماء) : تكمن المجانسة بين اللفظتين وهو ما يسمى بالجناس الناقص حيث تتفق الكلمتان في عدد الحروف وترتيبها , وتختلف في شكلها في فاء الكلمة (دماء) الأولى بحرف الدال والكلمة الأخرى (سماء) يُبرز الجناس هنا التضاد بين الحياة والموت. الدماء تعبر عن الحياة والوجود، بينما السماء يمكن أن تعبر عن الفناء والرحيل. هذا الجناس يعكس التناقضات الوجودية.

ماء - شاء:

يُظهر هذا الجناس التدفق والانسيابية (ماء) مقابل الإرادة والتحكم (شاء). يعكس هذا الجناس التباين بين الطبيعة والإرادة البشرية.

زيته - بيته:

يعكس الجناس هنا العلاقة بين الحياة اليومية والبيئة المنزلية. "زيته" قد يعبر عن الحياة والزمن، بينما "بيته" يعبر عن المكان الذي يحتوي هذه الحياة.

كفي - كفى:

يُبرز هذا الجناس العلاقة بين الفعل والاكتفاء. "كفي" يعبر عن القدرة على العطاء، بينما "كفى" يعبر عن الاكتفاء والنهاية. يعكس هذا الجناس توازن العطاء والحدود الشخصية.

جناس اشتقاقي:

(حبّ , حببتك , حبيب , حبه) , (شقى – تسقيني – سقيته) ,(شوك – للشوك) , (خفق , خفقه...)

فمن الملاحظ أن الجناس الاشتقاقي للأمثلة السابقة يتمثل في اشتقاق بعض الكلمات من أصل أو جذر واحد يتكرر في بعض الكلمات من حيث المخرج الصوتي للحرف , وكان ذلك كالتالي :

(حبّ , حببتك , حبيب , حبه) : حيث بنيت هذه الكلمات على (ح , ب) وهما جذري الكلمات التي اشتقت منهما الكلمات السابقة , وأيضا (سقى – تسقيني – سقيته) : اشتقت من (س, ق ,ى), (خفق , خفقه) : كان الجذر الاشتقاقي , (خ , ف , ق) حبّ , حببتك , حبيب , حبه:

يعكس الجناس الاشتقاقي هنا تعدد أوجه الحب. "حبّ" يعبر عن الشعور الأساسي، "حببتك" يعبر عن الفعل، "حبيب" يعبر عن الشخص المحبوب، و"حبه" يعبر عن المشاعر الموجهة نحو الحبيب. يعكس هذا الجناس تعقيد الحب وتعدد جوانبه.

سقى – تسقيني – سقيته:

يُبرز الجناس هنا الأفعال المرتبطة بالعطاء والتغذية. "سقى" يعبر عن الفعل الأساسي، "تسقيني" يعبر عن الفعل الموجه نحو الشاعر، و"سقيته" يعبر عن الفعل الموجه نحو الآخر. يعكس هذا الجناس التبادلية في العلاقات العاطفية.

شوك – للشوك:

يعكس الجناس هنا الألم والمعاناة. "شوك" يعبر عن الألم الأساسي، و"للشوك" يعبر عن التخصيص. يعكس هذا الجناس التركيز على التجارب المؤلمة.

خفق , خفقه:

يُبرز الجناس هنا الاضطراب العاطفي. "خفق" يعبر عن الفعل الأساسي، و"خفقة" يعبر عن الفعل الموجه نحو الحبيب. يعكس هذا الجناس الهشاشة والقلق العاطفي.

المطلب الثالث : المدرسة الواقعية

جناس تام:

يكمن الجناس التام في المثال الأول بين (النور , نورٌ) حيث تكمن الكلمة الأولى في كونها دلالة على فقد البصر والظلام والأخرى عن الإضاءة والنور , وهما كلمتان متشابهتان في عدد الحروف والنوع والشكل والهيئة والترتيب ولكنهما مختلفتان في المعنى و وفي المثال الثاني (دمعٌ حائرٌ , لدمع البؤس) حيث يتطابق الكلمتان في الهيئة والحروف وترتيبها وشكلها ولكن يختلفان في معناهما حيث تدل الكلمة الأولى عن الدموع الظاهرة المنسكبة على الخدين وهى مادية ظاهرة أما الكلمة الثانية فهي للدلالة على الحزن وهذا معنوي غير مرئي

ولكنه محسوس في النفس, وفي المثال الثالث يكمن الجناس التام في (بني الدنيا , دنيانا) الأولى يقصد بها الخلائق من بني البشر أما الأخرى فيقصد بها الواقع المعاش في الحياة , وكذلك (ظلاما , ظلاما) فالأولى هو ظلام وفقد وخفاء نور العينين أما الأخرى فيقصد بها ظلام الليل المرئي لكن ظلام العينين لا يشعر به إلا صاحبه صاحب الفقد وحدة وهوي محسوس بالنسبة لصاحبه , أما في (أهل ,أهلا) فالأولى يقصد بها الأقارب وصلتهم به من مودة وتواصل أما الكلمة الأخرى تدل علي البعد وعدم المودة والتقرب منه ووصله كما يفعل الأهل والأقارب ,كذلك في (الجيران ,جيرانا) الجيران الذين يقطنون بجانبه أو حوله اللذين يتقربون منه ويمنعون عنه الأذى من الغريب ويواسونه ويفرحون له في فرحه وحزنه أما الكلمة الأخرى أنهم لا يجيرونه لبعدهم عنه وعدم اقترافهم به لأنه لا يراهم .

فمن الملاحظ أن هذه الكلمات قد جاءت معبرة عن حال الشاعر وآلامه التي يعاني منها فجاءت هذه الكلمات بترتيب حرفها وهيئتها وشكلها وعدد حروفها حاملة في طياتها جرسًا موسيقيًا داخليًا يجعل القصيدة في ترابط قوي يقوي المعني ويؤثر في نفس المتلقي والقارئ والسامع من دلالات لها تأثير قوي، فالشاعر - من خلال النماذج السابقة- كان واعيًا لأهمية الجناس في أسلوبه ونتاجه الشعري مما أضفى جمالًا موسيقيًا في شعره من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى شدَّ المتلقي عبر التنويع بين هذه الأساليب.

الجناس الناقص:

(دليل – ذليل), تكمن المجانسة بين اللفظتين وهو ما يسمى بالجناس الناقص حيث تتفق الكلمتان في عدد الحروف وترتيبها , وتختلف في شكلها في فاء الكلمة ,(دليل) الأولى بحرف الدال والكلمة الأخرى بالذال (ذليل) وهما حرفان يخرجان من مكان واحد من رأس اللسان مع أطراف الثنايا العليا مع افتراقه عن الحنك الأعلى منخفضًا في قاع الفم, الأول معه الوتران من الحجرة يحدث دويًا واهتزازًا مع اندفاع الهواء للخارج مع انحباس النفس, وهو جهوري رخو, أما الثاني فهو يشترك مع الحرف (الدال) في الجهر ويختلفان في كون الأول رخو والثاني شديد وهي تخرج بصعوبة , فلذلك تخرج (الدال) بصعوبة والأخر

يخرج من بين الأسنان مع خروج اللسان من الفكين بين الأسنان وهو جهوري أيضًا

فمن الملاحظ أن الحرفان مخرجهما واحد ويتفقان في نفس الصفة من جهر ولكن يختلفان في الشدة والرخاوة مما يكسب الكلمتين جرسًا موسيقيًا يظهر المعني المراد من ألم الشاعر وحزنه , لذلك اختار الصوتين المناسبين لمقتضى الحال .

(شاكي – باكي) وأيضًا بين الكلمتين جناس ناقص حيث حروفهما متشابهة في العدد والهيئة والمعني والترتيب ولكن يختلفان في الشكل حيث يختلف أول الكلمة الأولى عن الثانية، فكلمة الشاكي الحرف الأول الشين والأخر الباء في الكلمة الثانية (الباكي)

فمخرج (الشين) , و(الباء) من مكانين مختلفين الأول مخرجه وسط السان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى , وعند خروجه يجري النفس والصوت لضعف اعتمادها على مخرجها (الهمس والرخاوة) , ويكون أقصى اللسان مفترقًا عن الحنك الأعلى منخفضًا في قاع الفم , فهي مرققة وتخرج بصعوبة, ويسمى هذا الحرف بالتفشي حيث ينتشر الهواء في الفم بين اللسان والحنك الأعلى حين النطق بها, والثاني مخرجه من انطباق الشفتين من الداخل قليلًا بحيث يكون الشفتان معًا, فيخرج الصوت والنفس بصعوبة نظرًا لانحباس النفس والصوت وكلاهما لشدة اعتمادهما على مخرجهما (الجهر والشدة) ويكون أقصى اللسان مبتعدًا عن الحنك الأعلى (سقف الفم) ومن خفضٍ في قاع الفم, وهي مرققة لا تفخم أبدًا , وتخرج بسهولة لعدم الكلفة مثل باقي الحروف , وإذا سكن هذا الحرف انفجر وأحدث اضطرابًا فيقلقل الحرف .

فمن الملاحظ أن هذين الحرفين مختلفان في المخرج وصفة الشدة والرخاوة والجهر والهمس أي أن (الشين) رخوة , و(الباء) جهرية شديدة ويتفقان في أنهما مرققان لا يفخمان , وهو ما يسمى (بالجناس اللاحق), (بليل – ذليل), هو نوع من أنواع الجناس الناقص فمخرجه - الحرف الأول (الباء) - من انطباق الشفتين من الداخل قليلًا بحيث يكون الشفتان معًا , فيخرج الصوت والنفس بصعوبة نظرًا لانحباس النفس والصوت وكلاهما لشدة اعتمادهما على مخرجهما (الجهر والشدة) ويكون أقصى اللسان مبتعدًا عن الحنك الأعلى (سقف الفم) ومن خفض

في قاع الفم , وهي مرققة لا تفخم أبدًا , وتخرج بسهولة لعدم الكلفة مثل باقي الحروف , وإذا سكن هذا الحرف انفجر وأحدث اضطرابًا فيقلقل الحرف . والثاني (الذال) من رأس اللسان مع أطراف الثنايا العليا مع افتراقه عن الحنك الأعلى منخفضًا في قاع الفم , و(هو جهوري شديد).

فمن الملاحظ أنه رغم اختلاف مخرج كل منهما عن الآخر إلا أنهما متفقان في صفة المخرج وهو(الشدة والجهر) مما يكسب اللفظتين جرسًا موسيقيًا .

(خدَّيَّ- وحْدي), وهو جناس ناقص حيث تتفق الكلمتان في عدد الحروف وهيئتها وترتيبها وتختلف في الشكل، حيث يختلف الحرف الأول في الكلمة الأولي وهي (خدي) بحرف الخاء عن الكلمة الثانية (وحدي) في حرف (الواو), حيث مخرج الأول من أدنى الحلق وعند خروجها يجري النفس والصوت لضعف اعتماده على المخرج فهو (مهموس رخو), فتخرج (الخاء) بصعوبة لارتفاع أقصى اللسان لأداء التفخيم غير أنه مفترق عن الحنك الأعلى .

الجناس الاشتقاقي :-

كما جاء الإيقاع الموسيقي عند (الصاوي شعلان) من خلال نوعٍ آخر من أنواع الجناس، وهو ما يسمى بالجناس الاشتقاقي، ويسميه بعض البلاغيين الاقتضاب أو المقتضب، وهو "أن يجيء بألفاظ يجمعها أصلٌ واحدٌ في اللغة"(٥), ومن أمثلة ذلك:-

يكمن الجناس في المثال الأول من خلال (ليل , ليال , ليلهما) إذ أنهما من أصل واحد وهو (ل ي ل) أما في المثال الثاني من خلال (الأعياد ,العيد) فهما من أصل لغوي واحد وهو (ع ي د) وفي المثال الثالث من خلال (طال , طويل) فهما من أصل واحد (ط ا ل) وفي المثال الرابع يظهر الأصل الاشتقاقي في (تبكي , الباكي) فأصلهما (ب ك ي) وفي المثال الخامس (يرى , رأوا) أصلهما المعجمي (ر أ ي) كذلك في (حيرة ,حائر) أصلهما (ح ا ر) كذلك في (أسى ,أسوانا) فيظهر الأصل الاشتقاقي في (أ س ى) , وأيضًا يتضح الجناس

---

٥)) البنى الأسلوبية في النص الشعري, راشد حمد الحسيني ، دار الحكمة، ط: ١.٢٠٠ م، ص ٧٦.

الاشتقاقي (النور , نور , نورها) فهم من منبع واحد وهو (ن و ر) , فكذلك– (كأني , أنا الشاكي , ثورتنا) , فهما من أصل واحد وهو الضمائر من متكلم للمفرد ثم للجمع , فهذه الأمثلة في القصيدة قد تساهم في إحداث جرسٍ موسيقيٍّ يضاف إلى الإيقاع الداخلي للقصيدة .

المطلب الرابع :المدرسة الرمزية

الجناس التام:

(أحلامي - آمالي):

المعنى الدلالي: يُظهر الجناس التام هنا التوافق بين الأحلام والآمال، مما يعكس تطلعات الشاعر وطموحاته رغم الواقع القاسي.

(النور - نور):

المعنى الدلالي: يُبرز التكرار النوراني الشعور بالأمل والتفاؤل الذي يسعى إليه الشاعر في مقابل الظلام واليأس.

الجناس الناقص:

(أحلامي - آمالي):

المعنى الدلالي: بالرغم من التشابه الكبير بين الكلمتين، هناك تباين طفيف يعكس عدم تحقق الأحلام والآمال في واقع الشاعر المحبط.

(الليل - الفجر):

المعنى الدلالي: يبرز التناقض بين الظلام (الليل) والأمل (الفجر)، مما يعكس الصراع الداخلي بين اليأس والأمل.

(أحرار - مأسورة):

المعنى الدلالي: يُظهر الجناس الناقص التناقض بين الحرية الظاهرية والقيود الفعلية، مما يعكس الفجوة بين المظهر والواقع.

(سياط القهر - العسف والنقم):

المعنى الدلالي: يعكس الجناس الناقص المعاناة والظلم الذي يواجهه الشاعر في واقعه القاسي.

(دليل - ذليل):

المعنى الدلالي: التباين بين القوة (دليل) والضعف (ذليل) يُبرز التناقض بين ما يجب أن يكون وما هو موجود فعليًا.

(شاكي - باكي):
المعنى الدلالي: التباين بين الشكوى والبكاء يعكس الحزن والمعاناة الداخلية للشاعر.
(بليل - ذليل):
المعنى الدلالي: الجناس الناقص هنا يعكس التناقض بين الظلام والهوان، مما يعزز شعور الشاعر بالظلم والظلام الداخلي.
(خدَّيَّ - وحْدي):
المعنى الدلالي: التباين بين الحضور (خدي) والوحدة (وحْدي) يعكس الشعور بالوحدة والفقد.
الجناس الاشتقاقي:
(ليل - ليال - ليلهما):
المعنى الدلالي: يُظهر الجناس الاشتقاقي التأملات الليلية المتكررة للشاعر، مما يعكس تفكيره المستمر في الظلام والحزن.
(الأعياد - العيد):
المعنى الدلالي: يُظهر التكرار الاحتفالي الشعور بالفرح الذي كان موجودًا في الماضي مقارنةً بالحاضر.
(طال - طويل):
المعنى الدلالي: يُبرز الجناس الاشتقاقي الفارق بين طول الزمن والانتظار والأمل المستمر للشاعر.
(تبكي - الباكي):
المعنى الدلالي: يُظهر التكرار البكائي الحزن العميق الذي يشعر به الشاعر.
(يرى - رأوا):
المعنى الدلالي: يُبرز الجناس الاشتقاقي التباين بين رؤية الشاعر للواقع وما يراه الآخرون.
(حيرة - حائر):
المعنى الدلالي: يُظهر التكرار الحائر شعور الشاعر بالتردد والارتباك.
(أسى - أسوانا):
المعنى الدلالي: يُبرز الجناس الاشتقاقي الشعور المستمر بالألم والحزن.

(النور - نور - نورها):
المعنى الدلالي: يُظهر التكرار النوراني والتطلع المستمر للشاعر نحو الأمل والضوء.

الخاتمة

فقد توصلت الدراسة إلى الآتي :

١- استخدام الجناس في المدرسة الكلاسيكية يضفي على النصوص بلاغة وغنى دلالي، حيث يمكن من خلال تشابه الألفاظ والاختلاف في المعاني، وذلك لإيصال رسائل متعددة ومعقدة، مما يساهم في إثراء النصوص الأدبية والشعرية، ويعكس مهارة الكاتب أو الشاعر في اللعب بالألفاظ لتحقيق تأثيرات جمالية ودلالية متنوعة.

٢- في المدرسة الرومانسية، استخدام الجناس يعزز التعبير العاطفي والوجداني. ويعكس الجناس التام التباينات والمفارقات العاطفية، بينما يعكس الجناس الناقص التضاد والتنوع في التجارب العاطفية. أما الجناس الاشتقاقي، فيُبرز تعددية الأبعاد العاطفية وتعقيد المشاعر. يعكس كل نوع من الجناس في النصوص الرومانسية عُمق العواطف وتجارب الحب والمعاناة والتضحية.

٣- في المدرسة الواقعية، يُستخدم الجناس لتعزيز الفكرة الأساسية للنصوص، والتي تهدف إلى تصوير الحياة كما هي، بصدق وواقعية. ويعكس الجناس التباينات والتناقضات التي يعيشها الأفراد في حياتهم اليومية، مما يضفي على النصوص قوة دلالية وموسيقية تُعبر عن تجاربهم وأحاسيسهم بشكل أكثر دقة وواقعية. ويعزز الجناس الواقعي فهم المتلقي للنص ويساهم في إحداث تأثير عاطفي ومعرفي عميق.

٤- في ضوء المدرسة الرمزية، يُستخدم الجناس التام والناقص والاشتقاقي لتعزيز الرمزية والشعور العاطفي في القصيدة. وتُبرز هذه الأشكال من الجناس التناقضات والمعاني المزدوجة، مما يخلق تأثيرات بصرية وعاطفية غنية تعزز من قوة التعبير وتجعل القصيدة أكثر عمقًا وتأثيرًا.

المراجع

١. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني,(ت ٧٣٩ هـ)، محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني, ط ٣: لبنان، ١٩٧١ م .

٢. البنى الأسلوبية في النص الشعري, راشد حمد الحسيني ، دار الحكمة، ط: ١.٢٠٠ م، ص ٧٦.

٣. كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري, تحقيق : علي محمد البجاوي , ومحمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية , ط: ١ , مصر , القاهرة , ١٩٥٢م.

٤. المنهاج الواضح للبلاغة , حامد عونى , المكتبة الأزهرية للتراث ,(ط: ت) بدون تاريخ.